النساء أولا

عمرو عكاشة

(النساء أولًا حتى لا تندم)

obeikan.com

أوشكت الشمس على المغيب وكان (طارق) وزوجته يداعبان المياه في انتعاش..

كانا في بداية الصيف على أحد شواطئ شرم الشيخ احتفالًا بمناسبة عيد زواجهما الأول..

بدأ (طارق) الحديث قائلًا: أتعلمين أن هذا المكان يحمل قصة طريفة سمعتها من أحد نزلاء الفندق؟

- سألته الزوجة في فضول: أي قصة؟

(طارق): يقال إن شابا وفتاة كانا في مرحلة الخطوبة وكانا يتنزهان على هذا الشاطئ وراودتهما فكرة استقلال أحد اللانشات في جولة في عرض البحر.

بالفعل استقلا اللانش وحدهما دون قائد لادعاء الشاب قدرته على قيادة هذا النوع من القوارب.

انطلق الشاب وبجواره فتاته وهما يسابقان الطيور سرعة وفرحا.

لكن إلى متى تدوم لحظات السعادة؟!

هبت رياح غير متوقعه وأطاحت بالقارب براكبيه إلى عرض البحر.

كان من جرَّاء ذلك أن طارت إحدى القطع وأصابت الفتى في ظهره.. وبالتحديد في عموده الفقري تماما.

أما الفتاة فاخترقت ذراعها اليسرى شظية من القارب وتركت جرحا غائرا.

عند هذه النقطة بدا على وجه الزوجة التأثر وبدا التماع في مقلتي عينيها كما يحدث مع معظم النساء عند سماع إحدى قصص الرومانسية.

تابع (طارق): ولحسن الحظ كان هناك قارب صيد نجا بأعجوبة من العاصفة ، لكن لم يكن يحمل سوى مكان واحد بجانب الصياد صاحب القارب.

ودون تفكير نطق الشاب وكان هذا هو الشيء الوحيد القادر على فعله بعد إصابة حبله الشوكي وعموده الفقري.. نطق قائلا: اذهبي.. ولا تنسيني.

لم يكن هناك وقت للمجادلة.

قاومت الفتاة دموعها بصعوبة واستقلت القارب مع الصياد إلى بر الأمان.

جاءت النجدة ، لكن كالعادة بعد فوات الأوان واستخرجوا الفتى بالفعل ، لكنه كان ينقصه شيء واحد: الروح.

كان قد فقد الحياة غرقا نتيجة لعجزه عن الحركة بعد إصابته.

* * *

انتهى (طارق) من القصة وتوقف على مرأى دموع زوجته.. كان يعرف أنها من النوع سريع التأثر.

نهاية كهذه قد تجعلها لا تذوق النوم أياما من التأثر.

حاول أن يشد من أزرها قائلا: أتعلمين بماذا تذكرني هذه القصة؟

قالت: بماذا؟

قال بقصة كلمة (النساء أولًا).

عندما أحب شابا وفتاة بعضهما لكن أهليهما لم يرضيا بالحب.

قررا الانتحار.

صعدا إلى أعلى الجبل.

وقررا القفز.

قفز الشاب.

وخافت الفتاة من الانتحار عندما رأت منظر حبيبها وهو يهوي من

حالق.
عادت إلى القرية.
تزوجت آخر.
ومن هنا خرجت المقولة المأثورة: (النساء أولًا حتى لا تندم).
ضحكت الزوجة رغما عنها بعد سماع القصة..
وقررا العودة للفندق..
عادت مع زوجها..
كان يحمل ابنهما الوحيد.
وكانت تمشي شاردة تتذكر شيئا ما وتتحسس ندبة قديمة في ذراعها اليسرى..

obeikan.com